

بين القيصر والامبراطور ولان، حرباً عواناً تقع بين المانيا وروسيا لاتفيد الثانية كثيراً

أما فقد حكومة القيصر على النمسا فكان ولا يزال هائلاً جداً لان فيها الأقل من ١٦ مليوناً من السلافيين تابعين خمسة عشر مليوناً من الجرمانيين. لذلك ليس من الصعب على حكومة بطرسبورج الضرب على وتر نصرتهم الجنسية فضلاً عن ان النمسا مازالت تعرقل سياسة روسيا في البلقان، وكانت الحرب بينها بين روسيا أمراً طبيعياً لا مفر منه اه

ترجمة الشيخ شبلي النعماني

﴿ بقلم الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني ﴾

ترجمة من جريدة (عليكده إنستيتيوت غازت) بقلم عبد الرزق من تلاميذ دار الدعوة والارشاد

انتهت السنة الثمانية والثلاثون الهجرية على حادثة فجائية ستذكر في تاريخنا الى زمن بعيد : أذيع خبر وفاة الشيخ شمس العلماء شبلي النعماني في صبيحة ٢٨ ذي الحجة أي في الوقت الذي تنير فيه الشمس العالم ، ولكن وآسفاً غربت فيه شمس العلم وأظلم العالم العلمي .

(ثم بين الكاتب مجد المسلمين القدماء وكثرة وجود العلماء والتابعين فيهم الذين كانوا يخلفون السلف ، والمحطاط المسلمين الآن وفقدان الرجال الذين يحلون محل موتاهم . وقال)

ان في سيرة الشيخ عبرا ودروسا للطبقتين - طبقة النابتة الحديثة وطبقة العلماء ، فلو كتب تاريخه لكان نافعاً للمسلمين . وتوخيا للفائدة نلمح الى تاريخه فنقول :
الشيخ شبلي النعماني من بلدة أعظم كدة الشهيرة وهو من أسرة كبيرة وابن رجل عظيم . لا أعلم سنة ولادته ولكني قرأت ما كتب في الجرائد من انه ولد سنة ١٨٥٧ أي سنة الثورة . وكان من أسباب تقدمه العلمي ذهنه الثاقب وطبعه السليم وحرص والده على تثقيفه وتربيته ، ووجود أستاذ كامل له كحمد الفاروق الذي كان ماهراً في العلوم العربية والاداب الهندية . أخذ الشيخ شبلي علم الحديث عن العلامة أحمد علي الشهير ، وبعد فراغه من التحصيل دخل خدمة

الحكومة ولكنه لم يلبث أن تركها من تلقاء نفسه . ثم قرر معلما للغة العربية في كلية علي كره فاتخذ له بيتا بجوار السيد أحمد خان رئيس الكلية . وكان السيد يبحث في العلوم المختلفة فاقتبس منه ومن المعلم أرنلد الاستاذ في الكلية معلومات في الفلسفة والعلوم الحديثة ، وهو الذي علم الاستاذ المذكور عليه كثيرا من العلوم الاسلامية واللغة العربية ، لهذا كان في تأليف كتاب « الدعوة الاسلامية » Preaching Of Islam للاستاذ أرنلد يد كبيرة للشيخ .

وخرج من الكلية سنة ١٨٩٨ بعد أن توفي السيد أحمد وذهب الى حيدرآباد وهناك كانت قد أسست الجمعية العلمية المسماة « السلسلة الأصفية » فتوظف فيها براتب ٢٠٠ روبية في الشهر (والآن قد زيد فيها مائة فصارت ٣٠٠ روبية) وألف بضعة كتب باسمها ثم رتب مشروع كلية حيدرآباد .

ولما رجع من حيدرآباد طلبه محسن المالك رئيس الكلية لها ولكنه لم يقبل ورجع ندوة العلماء عليها ، وأقام في مدينة الكهنؤ فكان فيها عضوا كبيرا عاملا . وفهم مقاصدها حق الفهم وأراد أن يثمرها فنظم شؤونها وأصدر مجلة كبيرة باسمها كانت من أبرز المجلات الهندية وأرقاها . وهي لانزال نغرا في اللغة الهندية . ولكنه لما انتخب رئيسا للجمعية بعد اعتزال رئيسها الشيخ محمد علي لم يقدر على استخدام الاعضاء كلهم كما استخدمهم سلفه ، لانه اشتهر بحرية الرأي والاجتهاد في كل شيء ، فخالفه العلماء ووطنوا به الظنون ، حتى قال بعضهم أنه دهري ويريد افساد الجمعية . فلم ينجح في عمله هذا كما ينبغي ، ولكنه استطاع تنفيذ كثير من مقاصدها .

وساح في البلاد الاسلامية في زمن اقامته في الكلية للاستعانة على تأليف تاريخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمطالعة الكتب التي لا توجد في الهند فكان الكتاب من أحسن الكتب التاريخية على طريقة حديثة وسيكون نغرا له الى الابد . وبعد رجوعه من السفر ذهب الى رستميد مرض هناك مرضا شديدا ذهب بصحته الجيدة فلم تعد الى الموت .

ومن الحوادث المؤلمة في حياته اصابة رجله بالرصاص . وسبب ذلك انه كان جالسا في حرمه والبندقية في يد زوجته ابته فسقطت على الارض فاصابت ساقيه . وآخر حياته ملوثة بمخالفة العلماء له في الندوة ولكنه مع هذا كله مازال مشغولا بتأليف تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم . وأرسل الي خطابا قبل وفاته بقليل وصف فيه تأثير موت أخيه في نفسه ثم قال : أريد تأسيس دار للمصنفين ودار لتكامل العلوم أدرس فيها بنفسي التفسير والحديث ويدرس فيها غيري من العلماء

الآخرون لعلي أنجح في هذا بعد العجز عن العمل في الندوة التي أضعت وقتي فيها . ولكن جاءت المنية قبل تحقق رجائه . جزاه الله خير الجزاء لأعماله النافعة للمسلمين

ترجمة الشيخ شبلي النعماني

بقلم عبد الرزاق أحد طلبة دار الدعوة والارشاد
كان الشيخ شبلي النعماني من أكبر علماء الهند قدرا وأوسعهم علما وأشدهم
غيرة على الدين والأمة . خدم المسلمين زمنا طويلا بدون تعب ولا نصب ولا
مبالاة بمحوادث الدهر . ومن مزاياه الكثرة انه كان نابعا في علوم عديدة . مجتهدا
في الدين والعلوم العقلية . ماهرا في تاريخ الشرق والغرب . أدبيا بارعا في اللغة العربية
والفارسية ، ينشد الشعر بالفارسية مثل أعظم شعراء العجم . وهو يعد من آئمة اللغة
الهندية وأفصح كتابها . له كتب كثيرة جدا في الفلسفة والتاريخ وآداب اللغتين
الفارسية والهندية وفي علوم شتى . وآخر كتاب كان يعني بتأليفه هو « سيرة النبي صلى
الله عليه وسلم » ولم يكتمل جزءا منه حتى عاجلته منيته وهو ابن خمس وستين
سنة تقريبا . هذا الكتاب ليس مثل سائر الكتب التاريخية بل أراد رحمه الله
أن يكتب باستقصاء لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من آثار النبي وأقوال المتخرسين (?) إلا
أحصاها وبحث فيها بحثا تاريخيا فلسفيا ليس من ورائه بحث . وكان من اهتمامه
بالكتاب المذكور أنه قبل الاشتغال فيه أعلن في الجرائد الهندية انه يحتاج الي
خمسين ألف روية (٣٣٢٥ جنيا) لیسافر الى الممالك الاسلامية والافرنجية
ويطالع في مكاتبها الكتب المؤلفة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وتساءل عن
يساعده بذلك ؟ فأجاب طلبه « أميرة بهوپال » التي اشتهرت بالأعمال الخيرية والعلمية ،
غير انها لم تأذنه بالسفر لسكبر سنه وما أصابه من العرج بل وعدت بان تطلب له
جميع الكتب المحتاج اليها وتعطي ٢٠٠ روية شهريا لترجمي الكتب الافرنجية منها
(لان الشيخ لم يكن عالما بلغات الغرب) فاشتغل الشيخ بالكتاب ثلاث سنوات
وأكمل منه جزء واحد كما ذكر آتقا .

وكان ينتمز الفرص لينفع المسلمين . ومن ما آره أنه نجح في مسألة الوقف على
الاولاد عند الحكومة فاجازته بعد ان كانت أبطلته .

ربما يظن ظان أن هذا الشيخ الجليل كان من متخرجي المدارس العالية ومن
أصحاب الشهادات العليا . وليس الأمر كذلك . فانه لم يتعلم في مدرسة ما قط بل
كان يتلقن بعض العلوم المتروكة القديمة في بيوت بعض العلماء . ولم يكن يعلم شيئا

من أحوال العالم المدني ولكن علامات الذكاء كانت تنطق على سباه بعظيم مستقبله .
ولما كمل دروسه غير المنظمة انتظم في سلك المعلمين في كلية على صكرة الشهيرة
وهناك ظهر له أنه يوجد عالم غير عالمه وعلوم غير الفقه والكلام والفلسفة اليونانية
فاخذ بطالع العلوم حتى عد من أكبر علماء الهند . وفي هذا الاثناء ساح في البلاد
الاسلامية كلها ليعرف داء المسلمين ودوايه . وبعد رجوعه الى وطنه ابتداء دوره
الذهبي ، لانه ترك الوظيفة ولم يعمل شيئاً بعد إلا لأصلاح المسلمين . ولهذا الغرض
أخذ على عاتقه مشروع ندوة العلماء ، وهي لم تكن شيئاً يذكر قبله وبهيمته
العالية ترقى في مدة قصيرة حتى سمع صوته في العالم المدني وتخرج فيها العلماء
والمربون . وكانت له أمانى كثيرة حالت منيته دونها اذ وافته بعد ان مرض نصف
شهر فسقطت بذلك حلقة كبيرة من سلسلة المصلحين ، وانطقاً مصباح الهند ، فليحزن
على فقده المصلحون والهنود المسلمون ، انا لله وانا اليه راجعون

(المنار) فقدنا الاستاذ النعماني في عهد هذه الحرب التي حرمتنا رؤيته ما عدا
جريدة عليكده من جرائد الهند فلم تقف على شيء من تأييدها وترجمتها له . والشيخ
حبيب الرحمن الذي كتب تلك النبذة الوجيزة في جريدة عليكده من أهل العلم
والدين ، وحزب المصلحين المعتدلين ، ولكنه أوجز واختصر حتى انه لم يذكر
لنا مصنفات الشيخ : ولعل أهل مصر وغيرها من البلاد العربية لا يعرفون منها
الإراده الوجيز على كتاب تاريخ التمدن الاسلامي ، وما هو الا عجالة جعلها نموذجاً
ليان ما أنكره من ذلك الكتاب ولم يرد به الاستقصاء . وكنت رأيت له رسالة
في الجزية نشرت بعضها في المجلد الاول من المنار وهي تدل على اجتهاده في التاريخ
وعلوم الدين . ومن سوء حظ المسلمين أن يقوم حزب الجود في وجوه هؤلاء
الأفراد من المصلحين كالشيخ النعماني ويحاولوا بينهم وبين خدمتهم لمتهم وأمتهم .
ويضعف أنصار الاصلاح عن احباط أعمالهم ، ومما يذكر بالاعجاب في ترجمته
أنه لم يوجد في أمراء الهند وعظماؤها رجل عرف قيمة هذا الاستاذ الكبير المصلح
كما عزفته أميرة بهوبال فضلى نساء تلك الاقطار وأقيالها
وسنشر في الجزء التالي كلمة وجيزة من صلة المودة بيننا وبين التقيد وكتابا منه
يعلم منه شيء من صلته العلمية الدينية بصاحبة بهوبال أدام الله النفع بها .

السر محمد سلطان آغا خان

زار مصر في أوائل هذه السنة السر محمد سلطان آغا خان زعيم طائفة الاسماعيلية
أقدم طوائف الباطنية بل إمامهم ومعبودهم . جاءها عائداً من لندرة عاصمة انكلترا

حيث يقم معظم سنته - الى وطنه بمجي أول ثغور الهند حيث يقم مدة فصل الشتاء عادة . وقد نزل ضيفا على الجنرال غرانفيل مكسويل القائد العام للجيش البريطاني بمصر فلقني من الحفاوة والا كرام من الحكومة المصرية وكبراء الانكليز ما يليق بمقامه ومكانه من ثقة الدولة البريطانية به وإخلاصه في خدمته لها

وقد اجتمعت به في دار (مستر ستورس السكرتير الشرقي لدار الحماية الانكليزية) وتحدثنا أكثر من ساعة في الشؤون المصرية وأحوال المسلمين في مصر وفي غيرها من الاقطار . وكان أكثر الحديث أسئلة منه وأجوبة مني ، وكنت أحب أن أساله عن أمور فلم يتسع الوقت لذلك ، وتحدثنا بتمني اجتماع آخر فلم يتيسر ولعل من أسباب ذلك كثرة تنقله في البلاد المصرية وعدم لبثه في القاهرة بعد ذلك الا قليلا

وقد كان أول حديثه الشكوى من قلة عناية المسلمين بالعلم وسألني عن سبب ذلك فشرحت له رأي فيه ، ومما ذكرته له في ذلك أن العلم لا يرتقي وترتقي الامم به الا بالامل ، ولا سيما العلوم الطبيعية والآلية (الميكانيكية) التي يشعر عقلاء المسلمين بشدة حاجاتهم اليها ، وتوقف مجاراتهم للافرنج عليها ، وان أسبابا سياسية واجتماعية حالت دون السير في هذه العلوم على الطريقة العملية التي تتوقف على إيجاد المعامل ودور الصناعة في البلاد ، وان الحكومات هي ذات الشأن الأول في إيجاد ذلك وأكثر حكام المسلمين ليسوا منهم . وأما الحكومات الاسلامية المستعانة فقد كانت الدولة العثمانية والامارة المصرية - وهما أقربهن الى الحضارة - شرعتا في اقتباس العلوم والفنون الأوروبية منذ مئة سنة أو أكثر ، أي قبل شروع اليابان في ذلك ، ولكن حال استمرارها على الطريقة العملية مالا سعة في الوقت لشرحه فزالت المعامل ودور الصناعة التي شرع فيها محمد علي باشا كما اضمحل ما أنشئ من ذلك في الاستانة مع كون الحاجة اليها أشد والقدرة عليها أتم ، واكتفى الترك والمصريون باقتباس المبادي الناقصة من هذه العلوم والفنون ، وانما يتوسع قليل منهم بما هم أقل حاجة اليه من غيره كالفوانين وتاريخ الامم الأوروبية ولغاتها ، مع جهلهم بشريعتهم وتاريخ ملتهم وآدابها ، ولأجل هذا كان ضرراً أكثر المتعلمين أكبر من نفعه . ولما كان الطب لا يكون الا عمليا كان هو أتم ما اقتبسناه من العلم الحديث ، ففي مصر والبلاد العثمانية كثير من الاطباء الذين يخدمون البلاد أجل خدمة . وكذلك الهندسة فانها قد أفادت بقدر الحاجة اليها في الاعمال كالري وسكك الحديد فالهندسون المصريون لا يقصرون عن الأوربيين الذين يعملون معهم في هذه البلاد

أما حديثنا عن حالة مصر ومسألة الحماية الانكليزية الجديدة فلا يجوز نشره الا الآن